إخلاص النية

ضرورة شرعية واقتصادية

دكتور

عصام أبو النصر

أستاذ المحاسبة - جامعة الأزهر

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

أبو النصر، عصام
إخلاص النية ضرورة شرعية واقتصادية/ أ.د. عصام أبو النصر، - ط١ - القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٨.
٦٤ص، ١٧سم.
تدمك ٢ ٢١٩ ٣١٦ ٩٧٧
١- الأخلاق الإسلامية
أ- العنوان ٢١٢

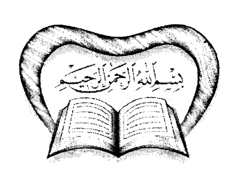
* تاريخ الإصدار: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
* الناشـــــر: دار النشر للجامعات - مصر
* حقوق الطبع: محفوظة للمؤلف
ت: ٢٢٦٦١٤١٧- ٠١٢٧٣٢٥٥١٠
٠١٠٦٠٨٥٢٤١
* رقم الإيـداع: ٢٠٠٧/٢٠٥٧٨
* الترقيم الدولي: ISBN: 977-316-219-2
* الكـــــود: ٣/٤٠٢



ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٢٦٣٤٧٩٧٦ - تليفاكس: ٢٦٤٤٠٠٩٤
E-mail: darannshr@link.net

إخلاص النية

ضرورة شرعية واقتصادية


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

لما كان رسول الله ﷺ قد أمرنا أن نشكر من أجرى الله النعمة على أيديهم لنا، حيث يقول ﷺ :" **مَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِالله فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِالله فَأَعْطُوه، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ آتى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا الله لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ** " [رواه أبو داود].

عملاً بهذا الحديث فإننى أتوجه بالشكر والتقدير إلى فضيلة الوالد **الأستاذ الدكتور حسين حسين شحاتة** أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر على ما قدمه ويقدمه لىّ دائماً من علم نافع.

وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يبارك فى عمره وعلمه، وأهله وولده، وأن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يجعل ثواب ما يقدمه لنا فى ميزان حسناته يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً.

آيات قرآنية وأحاديث نبوية في إخلاص النية

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) ﴾ [الأنعام].

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) ﴾ [البيِّنة].

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزُّمَر:٣].

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) ﴾ [النساء].

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) ﴾ [الزُّمَر:٢].

﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الزُّمَر].

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾ [النساء].

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [النساء].

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الكهف].

ويقول رسول الله ﷺ:

"إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"[رواه أبو داود].

"إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ" [رواه ابن ماجه].

" يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ "[رواه ابن ماجه].

"إِنَّ الله لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ" [رواه النسائي].

"إِنَّمَا يَنْصُرُ الله هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ" [رواه النسائي].

"مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ الله وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى"[رواه النسائي].

"إِنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِي أَصْحَابُ الْفُرُشِ وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ الله أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ"[رواه أحمد].

"إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ

تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ الله عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ"[رواه مسلم].

"إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ الله مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ الله عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ الله مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ الله مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ"[رواه الترمذي].

"مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ الله عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [رواه أبو داود].

" قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ" [رواه مسلم].

" مَنْ سَأَلَ الله الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ" [رواه مسلم].

"أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ" فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ الله، قَالَ:" قُولُوا اللهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ " [رواه أحمد].

" مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ رَاءَى الله بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمَّعَ" [رواه البخارى].

" إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: يَوْمَ

تُجَازَى الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إلى الَّـذِينَ كُنْـتُمْ تُـرَاءُونَ بِـأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً" [رواه أحمد].

" إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَـهُ مِثْـلُ مَـا كَـانَ يَعْمَـلُ مُقِـيمًا صَحِيحًا"[رواه البخاري].

" مَا مِنْ امْرِئٍ يَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ مِنْ اللَّيْلِ يَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً وَكُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ" [رواه أحمد].

***

تمهيد

يهتم الإسلام بالنية اهتماماً كبيراً، ويجعل منها الأساس لقبول الأعمال عند المولى سبحانه وتعالى، ومن ثم الإثابة عليها فى الآخرة، حيث يَقُولُ الرسول ﷺ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"[رواه أبو داود].

كما يقول ﷺ:" إِنَّ الله لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ" [رواه النسائى].

وقد أُثير فى هذا الصدد العديد من الاستفسارات، أهمها ما يلى:

- ما المقصود بالنية؟ وهل يمكن اعتبار الحديث مع النفس أو الخاطرة الطارئة نية؟
- ما علاقة النية بالعمل؟ وهل يمكن أن تُكتسب النية؟

- ما هو أثر النية على العبادات وعلى العادات؟
- ما أنواع النية وما الجزاء الدنيوى والأخروى المترتب على كل نوع؟
- ما المقصود بالإخلاص وما علاقته بالنية؟
- ما خطورة الرياء على إخلاص النية؟
- ما أهمية إخلاص النية؟
- هل يوجد علاقة بين إخلاص النية و زيادة الرزق والأجر والثواب؟
- هل يُثاب الفرد على نيته وإن لم يفعل ما كان ينوى القيام به؟
- ما هى مقومات إخلاص النية؟
- كيف يتم تحصيل الإخلاص فى النية؟
- ما هى علامات إخلاص الفرد فى نيته؟

ويختص هذا الكُتيب بالإجابة على هذه الاستفسارات وغيرها من المسائل المتعلقة بإخلاص النية لله.

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

دكتور

عصام أبو النصر

أستاذ المحاسبة - جامعة الأزهر

أولاً : مفهوم النية

يُقصد بالنية العزم.

وقيل النية هى قصد الشىء بالقلب.

وقيل الجد فى الطلب.

وقيل النية هى انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض.

وقد عبر القرآن الكريم عن النية بالإرادة، وذلك فى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢] ، وكذلك فى قوله عز وجل : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الإسراء] ، وأيضاً فى قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم:٣٩] ، ولذلك يمكن تعريف النية أيضاً بالإرادة.

كما وردت النية أيضاً فى القرآن بمعنى الابتغاء، ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ

مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة]، وكذلك قوله عز وجل: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [البقرة].

وفي ضوء ما سبق، يمكن تعريف النية بأنها الإرادة الجازمة المتوجهة نحو فعل أو قول ما.

***

ثانياً : خصائص النية

يمكن تمييز النية كعمل من أعمال القلوب عن غيرها من أعمال القلوب الأخرى بمجموعة من الخصائص أهمها مايلى:

(١) أن النية محلها القلب وليس اللسان، فهى عمل قلبى خالص، وهى سر بين الله وبين العبد لا يعلمها ملك ولا عبد؛ ولذا لم يُعرف عن الرسول ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين التلفظ بالنية فى العبادات كما لم يقل أحد من الفقهاء أن التلفظ بالنية واجب فى أى عبادة؛ ولذلك فإن قول القائل بلسانه :" نويت كذا" ليس بنية.

(٢) أن النية ليست مجرد خاطرة طارئة أو مجرد حديث سريع للنفس، أو مجرد الطلب الذى لا يلبث أن يزول، وإنما تحتاج إلى إرادة وعزيمة وتصميم وجدية.

(٣) أن النية قد تكون صالحة محمودة كما قد تكون مذمومة، وذلك حسب المحرك الباعث للإرادة الإنسانية أهو الدنيا أم الآخرة؟ أهو وجه الله أم وجوه الناس؟ أهو محظور أم مباح؟

(٤) أن النية والعمل متلازمان فمن صلح قلبه صلح عمله، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ: "... أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" [رواه البخاري].

(٥) أن النية لازمة فى كل عمل من الأعمال حتى فى وضع الطيب الذى يضعه المرء، وفى ذلك يقول الغزالى : وإن أراد من التطيب اتباع السنة وإراحة إخوانه فهو المأجور على فعله .

(٦) يمكن للفرد أن يكتسب النية الصالحة. وهذا ما سوف نوضحه عند تناولنا لمقومات تخليص النية لله.

***

ثالثاً : أهمية النية

على الرغم من أن النية من أعمال القلوب ـ كما سبقت الإشارة ـ ولا يطلع عليها أحد من البشر غير صاحبها، إلا أن الإسلام يُعلق على النية اهتماماً كبيراً، ويتضح ذلك مما يلى:

(١) أن فساد الأعمال وصلاحها مرهون بالنية الباعثة، حيث يتنوع الحكم الشرعى للعمل الواحد ومن ثم جزاؤه الأخروى تبعاً لنية صاحبه، فالفرد قد يؤجر على عمل ما ويُعاقب غيره على نفس العمل لاختلاف نية الأول عن الثانى، كما ورد فى الحديث الشريف عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :"الْخَيْلُ ثَلاثَةٌ فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ فَالَّذِي يُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَعَلَفُهُ وَرَوْثُهُ وَبَوْلُهُ وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُقَامَرُ أَوْ يُرَاهَنُ عَلَيْهِ وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الْإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا فَهِيَ تَسْتُرُ مِنْ فَقْرٍ" [رواه أحمد]. فجزاء كل فرد يختلف عن جزاء الآخر وما ذلك إلا لتنوع النية وتغيرها من فرد لآخر.

وقد أكد على ذلك ابن القيم بقوله :"الشيء الواحد تكون صورته واحدة، وهو ينقسم إلى محمود ومذموم، فمن ذلك : التوكل والعجز، والرجاء والتمنى، والنصح والتأنيب (التشهير)، والهدية والرشوة، والإخبار بالحال والشكوى، فإن الأول من كل ما ذكر محمود وقرينه مذموم على الرغم من أن الصورة واحدة والفارق فقط فى القصد والنية".

(٢) أن النية تؤثر فى العادات بتحويلها إلى عبادات ـ فعلى سبيل المثال ـ عادة العمل لكسب الرزق تتحول إلى عبادة إذا كان القصد عَف النفس عن الحرام وإغنائها بالحلال، وعادة الأكل والشرب تتحول إلى عبادة إذا كان القصد الاستعانة على طاعة الله وأداء واجبه نحو ربه وأهله، وعادة اللبس تتحول إلى عبادة إذا كان القصد إظهار نعمة الله عليه، ففى الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَته عَلَى عَبْدِهِ " [رواه الترمذى].

وفى الحديث: يقول رَسُولُ الله ﷺ:"عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ" [رواه أحمد].

ولذلك كان أحد الصالحين يقول: "إنى لأحب أن تكون لى نية فى كل شيء حتى فى الطعام والشراب". وذلك حرصاً منه على تحويل العادات إلى عبادات.

وللفرد منا أن يتخيل كم من العادات التى كان من الممكن أن يؤجر عليها لو أنه استحضر النيات الحسنة؟، وكم من الحسنات ضاعت عليه لعدم استحضاره لهذه النيات؟!

وقد يكون من المناسب هنا الإشارة إلى أنه إذا كانت النية تؤثر فى العادات وتحولها إلى عبادات فإنها لا تؤثر فى الحرام، فمن اغتصب مالاً ليبنى مسجداً أو ليتصدق به فإن ذلك لا يُحول الحرام حلالاً، فالرسول ﷺ يقول:" إِنَّ الله طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ" [رواه مسلم]. فالإسلام يرفض مبدأ الغاية تبرر الوسيلة ولا يقبل إلا الوسيلة المشروعة لتحقيق الغاية المشروعة.

(٣) تمييز العبادات عن العادات، فالامتناع عن الأكل قد يكـون لمرض أو لعادة أو لانشغال الفرد عن الأكل كما قد يكـون للـصيام، والنية هى التى تميز هذا عن ذلك. بل إن العبادات بدون النية تصبح وكأنها مجرد عادات وحركات آلية لا تستحق الأجر والثواب.

(٤) تمييز العبادات عن بعضها البعض. فبالنية يـتم تمييـز صـلاة الظهر عن صلاة العصر.

(٥) أن النية تميز رتب العبادات. فبالنية تتميز الزكاة عن الصدقة وعن الكفارة، كما تتميز الصلاة المكتوبة عن صلاة النافلـة، ويتميـز صوم رمضان عن صوم التطوع.

(٦) أن الإنسان يُبعث على نيته. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ الله ﷺ: " إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ" [رواه ابن ماجه].

(٧) إن العبد يبلغ بنيته ما لا يبلغه بعمله. ففى الحديث الشريف: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله: أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: "أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ" فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ"عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا" [رواه البخارى].

(٨) إن صاحب النية يُثاب بنيته وإن لم يقم بالعمل الذى كان ينوى القيام به، ففى الحديث الشريف عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: "إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ" [رواه البخارى]. وكذلك فى قوله ﷺ: "مَنْ سَأَلَ الله الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ" [رواه مسلم]؛ ولذلك فقد كان المسلمون من الصحابة يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل.

وقد استشعر السلف أهمية النية فكانوا يمتنعون عن جملة من الطاعات إذا لم تحضرهم النية وكانوا يقولون لم تحضرنا فيه نية حتى إن ابن سيرين لم يُصل على جنازة الحسن البصرى وقال لم تحضرنى نية.

وكان أحدهم إذا سُئل عن عمل من أعمال البر يقول إن رزقنى الله تعالى بنية فعلت. وكان طاووس لا يُحدث إلا بنية بل إنه كان يُسأل أن يُحدث فلا يُحدث فقيل له فى ذلك قال: أتحبون أن أُحدث

بغير نية؟ إذا حضرتنى نية فعلت. وقيل له ادع لنا. فقال: حتى أجد نية.

وقال أحدهم أنا فى طلب نية لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لى بعد.

وقال عيسى بن كثير:" مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال ابنه: ألا تعرض عليه العشاء؟ قال: ليس من نيتى".

وعلى ذلك، فقد كان السلف لا يعملون عملاً إلا بنية لعلمهم بأن النية روح العمل وأن العمل بغير نية صادقة رياء وتكلف. وأن النية قد تُعظم العمل الصغير.

ونظراً لأهمية النية فى توجيه العمل وتكييفه وتحديد نوعه وقيمته؛ فقد استنبط العلماء قاعدة فقهية من أرسخ قواعد الفقه التى عنيت بها كتب القواعد والأشباه والنظائر، وهى : "الأمور بمقاصدها"، وفرعوا عليها فروعاً كثيرة، منها العبرة فى العقود بالمقاصد والمعانى لا الألفاظ والمبانى. ومن فروعها أيضاً ما عبر عنه

حديث رسول الله ﷺ:" إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ " [رواه ابن ماجه].

ولذلك، فإن الكاتب يود أن يهتم الفقهاء بتعليم الناس أحكام النية كما يعلمونهم أحكام الصلاة والصيام والزكاة والحج، ولا سيما وأن النية تدخل فى جميع هذه الأبواب وغيرها من أبواب العبادات والمعاملات.

***

رابعاً : أنواع النية

يمكن التمييز بين نوعين رئيسيين من النية، وذلك على النحو التالى :

النوع الأول : النية الخالصة، وهى النية التى يكون الباعث فيها مفرداً، حيث يخلص الباعث عن مشاركته لغيره.

والنية الخالصة بدورها قد تكون لله كما قد تكون لغير الله، وذلك على النحو التالى:

(أ) النية الخالصة لله: وهى التى يكون الباعث أو القصد منها وجه الله سبحانه وتعالى دون غيره. وهذه النية هى التى تستحق الأجر والثواب.

وقد تتعدد النيات التى يُراد بها وجه الله تعالى كأن يُصلى حباً فى الله، وطمعاً فى الجنة، وخوفاً من النار، فلا بأس فى ذلك طالما كانت هذه النيات حسنة والمقصود بها وجه الله والدار الآخرة فالجمع بين النيات الحسنة فى العمل الواحد تجارة العلماء الرابحة.

(ب) **النية الخالصة لغير الله**: وهى التى تُعرف باسم الرياء المحض، حيث يكون القصد من العمل أو القول مُراءاة الناس، وهذا العمل أو القول يستحق صاحبه مقت الله وعقوبته؛ لأنه منافق حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء].

النوع الثانى : النية المختلطة، وتتعدد أنواع هذه النية بدورها إلى الأنواع التالية:

الأول : أن يكون غالب قصده هو وجه الله تعالى، ثم رافق هذا قصد الناس.

الثانى : أن يكون غالب قصده الناس ثم رافق هذا قصد الله.

الثالث : أن يستوى قصد الله وقصد الناس عنده.

وقد اختلفت آراء الفقهاء فى جزاء هذه الأعمال والتى اختلطت فيها النية لله مع غيره، حيث يرى البعض أنه إذا كان القصد لله

مساوياً لقصد الناس صار لا له ولا عليه. أما إن كان قصد الله هو الغالب فإنه يأخذ الأجر والثواب على الجزء الغالب أما إذا كان قصد الناس هو الغالب فإنه يستحق العقاب على الجزء الغالب. وذلك عملاً بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة]. وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾ [النساء].

في حين يرى الجمهور أن العمل المختلط غير مقبول عند المولى سبحانه وتعالى ومن ثم لا يُجازى الفرد عليه، بل يُحاسب عليه، عملاً بقول رَسُولُ الله ﷺ: " قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ" [رواه مسلم].

وكذلك قول الرسول ﷺ: "إِنَّ الله لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ" [رواه النسائي].

***

خامساً : مفهوم إخلاص النية

عرف البعض الإخلاص بأنه:" أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خالصة".

كما عرفه البعض بأنه:" نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق فقط". وفي هذا التعريف إشارة إلى عدم اجتماع الإخلاص مع الرياء فهما ضدان لا يجتمعان.

وقيل **الإخلاص**: إرادة وجه الله تعالى بالعمل وتصفيته من كل الشوائب سواء أكانت ذاتية أو دنيوية.

والإخلاص في الطاعة: ترك الرياء.

ومضاد الإخلاص: الشرك فمن ليس مخلصاً فهو مشرك غير أن الشرك درجات.

والأصل في الإخلاص أن يكون الباعث على العمل واحداً أو أن يُراد بالعمل وجهاً محدداً.

وعلى ذلك، فالطالب الذى يذاكر دروسه طوال العام الدراسى هو مخلص، والباحث الذى يجتهد فى تحصيل العلم للحصول على درجة علمية مخلص، والموظف الذى يعمل طوال اليوم لكسب قوته ويجتهد فى ذلك هو مخلص أيضاً، والذى يجتهد للحصول على منصب فهو مخلص فى ذلك، بل إن من يتصدق وغرضه الرياء فقط يُعد مخلصاً أيضاً.

غير أن العادة والعرف الشرعى جرى على تخصيص مصطلح الإخلاص لمعنى واحد فقط، وهو التقرب إلى الله بتجرد أو تجريد قصد التقرب إلى الله تعالى من جميع الشوائب.

فالبواعث أو الدوافع التى تحرك إرادات الإنسان نحو عمل معين أو قول محدد متعددة ومتنوعة، إذ قد يكون الباعث أو الدافع هو الحصول على المال أو المنصب أو السلطان كما قد يكون الرياء أو طلب الشهرة أو إرضاء فرد أو جماعة أو طلب مدحهم أو محبتهم أو كف أذاهم أو غير ذلك من البواعث التى يمكن جمعها تحت عنوان:" عدم ابتغاء وجه الله تعالى بالقول أو العمل".

والمخلص لله تعالى هو الذى يستطيع أن يتخلص من جميع هذه البواعث وغيرها الظاهر منها والخفى، ولا يكون باعثه أو محركه أو دافعه لفعل أو قول إلا وجه الله تعالى، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ [الأنعام].

فكأن الإخلاص لله مأخوذ من تخليص العمل والقول وتنقيتهما مما قد يكون علق بهما من بواعث الدنيا بحيث يكون العمل والقول لله لا يخالطه شيء ولا يكون لغيره نصيب فيه.

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (٦٦)﴾ [النحل]. أى من بين الروث والدم ذلك الحليب الخالص النقى النافع الذى لا روث فيه ولا دم فخلاص اللبن يكون بتنقيته من الروث والدم.

وبذلك يمكن تعريف الإخلاص لله بأنه:" أن يقصد المسلم بعمله وقوله وحركاته وسكناته وجه الله تعالى وحده". أو " إرادة وجه الله تعالى فى جميع الأفعال والأقوال".

ولذا؛ فإن الإخلاص لله تعالى يتطلب تجريد النية لله تعالى أو الصدق فى النية مع الله تعالى أو تخليصها من الشوائب والرغبات الدنيوية.

***

سادساً : أهمية إخلاص النية

أجمع أهل العلم على أهمية وضرورة الإخلاص لكل عمل من الأعمال، حيث يقول أبو حامد الغزالى :" فقد انكشف لأرباب القلوب ببصيرة الإيمان وأنوار القرآن أن لا وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة فالناس هلكى إلا العالمون، و العالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء، وهو للنفاق كفاء، ومع العصيان سواء، والإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وقد قال الله تعالى فى كل عمل لم يُرد به وجه الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان].

وقال ابن عطاء الله :"إن الله لا يحب العمل المشترك، ولا القلب المشترك، فالعمل المشترك هو لا يقبله والقلب المشترك هو لا يقبل عليه".

ويمكن تحديد أهمية إخلاص النية لله تعالى فيما يلى:

(١) أن العبد يكتب له بإخلاصه فى نيته عند مرضه أو سفره ما كان يُكتب له فى صحته أو إقامته، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ: "إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا" [رواه البخارى]. وكذلك قوله ﷺ: " مَا مِنْ امْرِئٍ يَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ مِنْ اللَّيْلِ يَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً وَكُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ" [رواه أحمد]. وأيضاً قوله ﷺ: " مَنْ سَأَلَ الله الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " [رواه مسلم].

(٢) أن إخلاص النية سبب فى مضاعفة الثواب على الأعمال حتى وإن كانت هذه الأعمال يسيره، ففى الحديث أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله: أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: " أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ " فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا" [رواه البخارى].

(٣) أن الإخلاص مع اتباع سنة رسول الله ﷺ سبب قبول الأعمال. فشرطى قبول الأعمال عند الله ما يلى :

الأول : إخلاص النية أى أن يُقصد بالعمل وجه الله تعالى.

الثانى : موافقة العمل لشرع الله.

وأساس ذلك قول رسول الله ﷺ:" مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ" [رواه مسلم]. فالعمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل أيضاً فالشرطين الإخلاص والصواب لا غنى عنهما وقد جُمعا الشرطين فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [لقمان]، فإسلام الوجه هو إخلاص النية، والإحسان فيه موافقته شرع الله وسنة رسوله ﷺ.

(٤) أن إخلاص النية سبب فى فوز الفرد بثواب العمل كاملاً وإن لم يعمل ما كان ينوى القيام به أو يُتمه. وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٠٠].

ولعل السبب فى ذلك أن النية أكثر صدقاً من الأقوال والأفعال إذ قد يقول الفرد أو يفعل شيئاً لظروف طارئة كمن يتلفظ بالكفر أو

الشرك بسبب الإكراه أو الضرر أو من يأكل الميتة بسبب الإكراه أو الضرر أيضاً أما النية فلا يوجد ما يبرر المخالفة فيها.

(٥) الإخلاص أحد أسباب الغنى فى الدنيا والفوز فى الآخرة، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ:" مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ الله غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ الله فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ " [رواه الترمذى].

(٦) أن الإخلاص يقتضى تخليص النفوس من حب الزعامة والسلطة والشهرة والجاه. وهذا التخليص من أهم مقومات استقامة الحياة، وبدونه تُخرب الديار وتُدمر الأُمم.

(٧) الإخلاص أحد أسباب الثبات على الحق وعدم التراجع أو التخلى عن الطريق الصحيح، فالإخلاص يزيد من ثبات المسلم على الحق ويجعله موقناً بأن نصر الله آت لا محالة : ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة].

(٨) أن المخلص مؤيد من الله مكفى به سبحانه وتعالى، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزُّمَر:٣٦] ؛ ولذا فإن الله يمد العبد المخلص بعونه ويحرسه بعينه التى لا تنام ولا يتخلى عنه إذا حلت بساحته الخطوب وأحاطت به الشدائد والكروب، ومن الأمثلة على ذلك قصة الثلاثة أصحاب الغار.

(٩) أن الإخلاص سبب من أسباب درء المخاطر التى يتعرض لها الفرد من الآخرين، وفى ذلك يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه :"من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس".

(١٠) الإخلاص سبب لنصرة الأُمة، فبالإخلاص يتحقق النصر على الأعداء حتى فى ظل قلة العدد والعتاد، وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا يَنْصُرُ الله هَـذِهِ الْأُمَّـةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ" [رواه النسائى].

ولأهمية الإخلاص كان الحث من الله سبحانه وتعالى على الإخلاص فى جميع العبادات والمعاملات: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام].

سابعاً : خطورة الرياء على إخلاص النية

يُقصد بالرياء إرادة غير الله عز وجل بالطاعة أو هو إرادة المخلوقين بطاعة الله عز و جل، وهذا هو النوع الأول من الرياء. أما الثانى فهو إرادة العباد والله معاً بطاعة الله عز وجل.

فكأن الأول خالص فى إرادته لغير الله والثانى مشرك أو مختلط فى إرادته.

والواقع أن أسباب الرياء ترجع إلى حب الحمد والثناء، والخوف من الذم، والطمع لما فى أيدى الناس، فمن غلب على قلبه هذه الأمور صار مشغولاً بها والتفت عما سواها.

ولما كان الرياء من أمراض القلوب شديدة الخطر على النفس وعلى العمل فقد حذرت نصوص الكتاب والسنة من آفة الرياء وابتغاء وجه الناس لا وجه الله كما حذرت كذلك من حب الجاه والشهرة والمنزلة، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ

ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ [النساء]، وكذلك فى قوله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون]. وأيضاً فى قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء].

كما حذرت السنة النبوية الشريفة أيضاً من الرياء، وفى ذلك يقول رَسُولُ الله ﷺ: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ تُجَازَى الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً"[رواه أحمد].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ" [رواه مسلم].

وهذه النصوص وغيرها تدل على بطلان العمل بل واستحقاق صاحبه لمقت الله وعقوبته.

ويرجع التحذير من الرياء إلى الأسباب الآتية:

(١) بطلان وزوال البركة من الأعمال مع ضياع الأجر والثواب، وأساس ذلك قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ [البقرة].

(٢) الرياء أحد أسباب العذاب في الآخرة، ففي الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ

وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ " [رواه مسلم].

(٣) الرياء يورث الذل والعذاب والفضيحة فى الآخرة، ففى الحديث الشريف يقول رَسُولُ الله ﷺ:" مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ رَاءَى الله بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمَّعَ" [رواه البخارى]. ومعنى راءى الله به: أظهر نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رءوس الخلق.

ويلزم هنا التفرقة بين المرائى الذى يحب الحمد والثناء وإظهار العمل من أجل الاحترام والتبجيل والمدح، وبين من يتحدث إلى الناس بما عمل من الطاعة يُريد بذلك وجه الله وحضهم على

الاقتداء إذ ليس ذلك من الرياء فى شىء، وفى ذلـك يقـول رَسُـولُ الله ﷺ:" لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِـنْ حُمْـرِ الـنَّعَمِ" [رواه البخارى].

***

ثامناً : مقومات إخلاص النية

بعد أن تناولنا مفهوم وأهمية إخلاص النية وخطورة الرياء على هذا الإخلاص، قد يكون من المناسب أن نستعرض أسباب ومقومات هذا الإخلاص حتى نحرص على اكتسابها.

(١) تجريد النية لله تعالى، وذلك بتخليصها من الدوافع والأهواء والمنافع والرغبات الذاتية والدنيوية، الظاهرة والخفية، سواء أكانت طلب مدح أو منصب أو جاه، أو كانت استجابة لحسد أو حقد أو كانت مجاملة لأحد . وهذا لا شك يحتاج إلى مجاهدة شديدة للنفس ومراقبة لها.

(٢) استشعار الفرد الدائم لمراقبة الله عز وجل له فى السر والعلن، وفى الصغيرة والكبيرة، وفى الحركة والسكنة، وفى كل لحظة. وأساس ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤]. وفى ذلك يقول أبو حامد الغزالى:" واعلم أن حقيقة المراقبة هى ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه "أى لزوم استشعار الفرد لمراقبة الله له وملاحظته إياه. ويوضح

الحسن البصرى طبيعة هذه الرقابة بقولـه:" وقـوف المـرء عنـد أول همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر".

(٣) المداومة على محاسبة النفس بعد العمل ومعاتبتها وتوبيخها وتذكيرها بخطر الحسد والحقد والضغينة والكبر وغير ذلك من أمراض القلوب، وذلك أن الإخلاص من أعمال القلوب ولا تجتمع هذه الأمراض مع الإخلاص فى قلب واحد؛ ولذلك فقد كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم فى الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم". وكان أحد الصالحين يقول:" إن العبد لا يزال بخير ما كان واعظاً نفسه". ويقول آخر: "لا يكون الرجل تقياً حتى يكون أشد محاسبة من الشريك لشريكه".

(٤) الحرص على معاقبة النفس عند قيامها بعمل غير خالص لله. ويمكن أن يكون ذلك بصلاة ليل أو صيام يوم أو إخراج مال أو بحرمانها من بعض اللذات، فالإهمال فى معاقبة النفس يجعلها تألف عدم الإخلاص.

(٥) تذكر الفرد لعظمة الخالق سبحانه وتعالى وأنه هو الذى يستحق – دون غيره – أن يُعمل له، فهو الذى ينفع ويضر وهو الذى يُعز ويُذل وهو الذى يخفض ويرفع وهو الذى يعطي ويمنع وهو الذى يُحيي ويميت فإذا تذكر الفرد ذلك وآمن به عظم فى قلبه، وهذا من أهم أسباب ومقومات الإخلاص.

(٦) الاعتقاد الجازم بأن جميع الخلق لا يملكون للفرد شيئاً فهم لا يملكون له موتاً ولا حياة، ولا نفعاً ولا ضراً، ومن ثم فهو ليس فى حاجة إلى مراءاتهم أو الانشغال بمراعاتهم.

(٧) استحضار الفرد الدائم لما أعده الله فى الآخرة للمرائين، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا** ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان]. وكذلك قوله عز وجل: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** ﴿١٥﴾ **أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴿١٦﴾ ﴾ [هود]. وهذا يقتضى من الفرد التعرف على أسباب الرياء ليتخلص منها.

(٨) الحرص على مصاحبة أهل الإخلاص، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف]، والرسول ﷺ يقول: " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" [رواه البخاري]. كما يقول ﷺ:"الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ" [رواه البخاري]. فعلى الفرد أن يحرص على مجالسة أهل الإخلاص.

(٩) حب العبد لذكر الله وتقديم حب ذكره على حب مدح الخلق، فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة]. والرَسُولِ ﷺ يقول: "أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ" [رواه أحمد].

(١٠) عدم الطمع فيما فى أيدى الناس، فالإخلاص لا يجتمع فى قلب يطمع فيما أيدى الناس إلا كما يجتمع الماء والنار.

(١١) المداومة على الدعاء، فعن رَسُول الله ﷺ:" أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ " فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ الله، قَالَ" قُولُوا اللهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ " [رواه أحمد].

(١٢) قراءة سير المخلصين من السلف الصالح والعلماء والتأسى بهم واعتبارهم قدوة صالحة.

(١٣) استحضار كون الإخلاص شرطاً لصحة العمل وقبوله. وقد سبق أن أوضحنا ذلك عند تناولنا لأهمية الإخلاص.

(١٤) استحضار الفرد الدائم لثمرات الإخلاص وفوائده فى الدنيا والآخرة ومن ذلك أن الإخلاص سبب لنصرة الأمة، والنجاة من عذاب الآخرة، ورفع للمنزلة والدرجة فى الدنيا والآخرة، والسلامة من الضلال فى الدنيا، والفوز بحب الله للعبد، وحب أهل

السماء والأرض، وتفريج كروب الدنيا والآخرة، والطمأنينة والشعور بالسعادة، وتحمل المتاعب، واستجابة الدعاء، والتيسير والسرور، والنعيم فى القبر.

(١٥) الاعتقاد الجازم بإمكانية تحصيل الإخلاص. وعلى الرغم من أن هذا ليس أمراً سهلاً إلا أن الله سبحانه وتعالى قد وعد بأن يعين الذى يبدأ فى السير إليه مخلصاً، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت]. والرسول ﷺ يقول: " الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لله أَوْ قَالَ فِي الله عَزَّ وَجَلَّ " [رواه أحمد].

(١٦) استشعار الفرد الدائم بشدة حاجته وفقره إلى الحسنات يوم القيامة، فمن استشعر ذلك غلب على قلبه الحذر من الرياء وخطورته وخشى أن يأتى بصلاة وصيام وزكاة وحج وعلم وعمل لم يخلصه لله تعالى فيحبط عمله.

(١٧) الخوف من سوء الخاتمة ، فالرسول ﷺ يقول: " يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ " [رواه ابن ماجه]. وإذا استحضر الفرد خسارته إذا كان

آخر عمله رياء، وأنه سوف يُبعث ويُحشر عليه التفت عن هذا الرياء واستبدله بالإخلاص لله تعالى.

(١٨) الخوف من تسرب الرياء، فالمخلص على علم تام بأن للشيطان أساليبه وطرقه المختلفة التي يدخل بها إلى النفس، وأنه يهتم بالمعاصي الباطنة وأهمها الرياء؛ ولذا فإن المخلص شديد ودائم الحذر من أن يتسرب إليه الرياء وهو لا يشعر.

ويتضح مما سبق أن لإخلاص النية مقومات أهمها: تجريد النية لله، واستشعار الفرد الدائم لمراقبة الله عز وجل، ومداومة الفرد على محاسبة ومعاقبة نفسه، وتذكر الفرد لعظمة الخالق من ناحية وما أعده للمرائين من ناحية أخرى، والحرص على مصاحبة أهل الإخلاص، والمداومة على الدعاء، واستحضار الفرد الدائم لثمرات الإخلاص.

***

تاسعاً : طرق تحصيل إخلاص النية

يُقصد بإخلاص النية تجريدها من كل الرغبات والأهواء الدنيوية وجعلها لله وحده دون غيره.

وقد يظن البعض أن إخلاص النية أمر سهل ميسور باعتبار أن النية محلها القلب وأنها لا تحتاج إلى موافقات من الغير أو إجراءات أو ما شابه ذلك من تعقيدات.

والواقع أن إخلاص النية ليس بالأمر السهل، فهو أشد صعوبة من جميع الأعمال. ولهذا، فقد قيل :" ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل"، وذلك أن الجاهل يهتم بظاهر الصلاة أما العالم فهو على علم بدقائق الأمور وآفات الأعمال.

ولعل السبب فى صعوبة الإخلاص يرجع إلى أن الإخلاص يتطلب أمرين:

الأول : استحضار النية.

الثانى : تخليص النية من الشوائب.

ويُقصد باستحضار النيـة توجـه القلـب نحـو عمـل معـين، إذ لايكفي أن يؤدى الفرد العمل بـشكل آلى دون أن يستحـضر النيـة، وأساس ذلك قول رَسُول الله ﷺ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" [رواه أبو داود].

والأعمال هنا كما يرى الجمهور عـلى عمومهـا أى لا تخـتص بهـا العبادات كما ذهب إلى ذلك البعض.

ويقول الفضيل بن عياض:" إنما يُريد الله منك نيتك وإرادتك".

وكان ابن مسعود يقول :" لا ينفع قول إلا بعمل ولا ينفع قـول وعمل إلا بالنية".

كما قال أحد العارفين :" إنى لأحب أن تكون لى نية فى كل شىء حتى الطعام والشراب"

وقد كان يحيى بـن كثـير يقـول:" تعلمـوا النيـة فإنهـا أبلـغ مـن العمل".

وكان سفيان الثورى يقول :" ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتى لأنها تنقلب عليّ".

هذا بالنسبة للأمر الأول، وهو استحضار النية، أما بالنسبة للأمر الثانى، وهو تخليص النية وتصفيتها من الشوائب، فإن تجريد النفس من الرغبات والأهواء الدنيوية الظاهر منها والخفى من أشد الأمور على النفس؛ لأن هذا الأمر يحتاج إلى مجاهدة شديدة للنفس ومراقبة دائمة لمداخل الشيطان إليها وتنقيتها من الأنانية والرياء وحب الذات والجاه والظهور وهى عوامل لها تأثيرها على النفس البشرية، ولهذا سُئل أحد الربانيين أى شىء أشد على النفس؟ فقال: الإخلاص لأنه ليس فيها نصيب".

وقد قيل أن إخلاص النيات أشد على العاملين من جميع الأعمال.

وقال آخر :" تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من جميع الأعمال".

وقال يوسف بن الحسين الرازى: "أعز شىء فى الدنيا الإخلاص وكم أجتهد فى إسقاط الرياء عن قلبى، فكأنه ينبت فيه على لون آخر".

وبالغ بعضهم بقوله:" فى إخلاص ساعة نجاة الأبد ولكن الإخلاص عزيز وذلك لصعوبة التجرد من أهواء النفس"؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول :"اللهم اجعل عملى كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً".

وكان من دعاء مطرف بن عبد الله : "اللهم إنى أستغفرك مما تبت إليك منه، ثم عُدت فيه. وأستغفرك مما جعلته لك على نفسى ثم لم أف لك به. وأستغفرك مما زعمت أنى أردت به وجهك، فخالط قلبى منه ما قد علمت".

وقال محمد بن سعيد المروزى: "الأمر كله يرجع إلى أصلين : فعل منه تعالى بك، وفعل منك له، والمطلوب منك فى فعله: الرضا بما فعل، وفى فعلك الإخلاص فيما تعمل".

ويلزم الإشارة فى النهاية إلى أنه إذا كان تخليص النية من الأمور الصعبة إلا أنه من كان الغالب على قلبه أمر الدين تيسر عليه فى الغالب استحضار النية وتخليصها لله لأن قلبه مائل إلى الخير ومن مال قلبه إلى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك. ولذلك كان أحد الصالحين يقول: "من صفا صفى له ومن خلط خلط عليه"، وكان آخر يقول: " يانفس أخلصى تتخلصى".

***

عاشراً : علامات إخلاص النية

لما كانت النية هى الباعث والدافع للعمل ـ كما سبقت الإشارة ـ وكان الإخلاص هو أن يُراد بهذا العمل وجه الله تعالى ـ كما سبقت الإشارة أيضاً ـ، فإن إخلاص النية ليس مجرد كلمات تُقال وإنما لابد من ترجمة لهذه النية الخالصة.

ومن علامات إخلاص الفرد فى نيته لله مايلى:

(١) التزام الفرد بشرع الله أمراً ونهياً، تحليلاً وتحريماً، فالمخلص يقف عند الحلال والحرام بل يتقى الشبهات استبراءً لعرضه ودينه، وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ:" الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" [رواه البخارى] .

(٢) أن تستوى أفعال العبد فى الظاهر والباطن، وفى السر

والعلن وذلك أن المخلص لا يتطلع إلى طلب الشهرة والجاه والصيت كما لا ينتظر الثناء من الغير. بل ويستوى عنده مدحهم وذمهم.

(٣) الحرص على رضا الخالق حتى وإن كان فى ذلك سخط الناس، ففى الحديث يقول رَسُولُ الله ﷺ:" مَنْ التَمَسَ رِضَا الله بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ الله مُؤْنَةَ النَّاسِ وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ الله وَكَلَهُ الله إلى النَّاسِ "[رواه الترمذى].

(٤) إحسان وإتقان العمل فالمخلص يستشعر دائماً قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]. وكذلك قول الرَسُولُ ﷺ:" إِنَّ الله كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" [رواه مسلم].

(٥) الصدق، فالفرد المخلص لا بد وأن يكون صادقاً والرسول ﷺ يقول:" إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى

اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ؟ فِيهَا قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ " [رواه مسلم]. فليس المراد من التكذيب نفى العمل بل نفى الإخلاص فى العمل.

(٦) صلاح الأعمال الظاهرة. فصلاح الظاهر دليل صلاح الباطن وهو القلب والتلازم بين صلاح الظاهر وصلاح الباطن وجوبي؛ ولذلك فالقرآن الكريم ينفى الإيمان ومحله القلب عن من انتفت عنه لوازمه الظاهرة: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨١﴾ [المائدة]. فالقرآن ينفي الإيمان عن من يوالون الكفار بالابتسامة والمحبة والتواد والتلطف.

وقد أكد على ذلك رسول الله ﷺ بقوله: " وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" [رواه البخارى]. فتحرى الحلال والحرام وراءه قلب سليم، وعلى العكس من ذلك فإن عدم الوقوف عند الحلال وعدم تجنب الحرام وراءه قلب غير سليم غير مخلص.

(٧) كتم الحسنات، فمن علامات إخلاص المسلم أن يكتم حسناته كما يكتم سيئاته مخافة مراءاة الناس.

(٨) سكينة النفس وطمأنينة القلب وانشراح الصدر؛ وذلك لأن المخلص جمع همومه فى هم واحد وهو رضوان الله عز وجل وجعل نيته وقصده فى الآخرة، فهان عليه كل ما يلقى فى هذه الدنيا، وفى ذلك يقول رَسُولُ الله ﷺ: "مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ الله هَمَّ دُنْيَاهُ وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ

يُبَالِ الله فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ" [رواه ابن ماجه]. وكذلك قوله ﷺ: " مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ الله غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ الله فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ" [رواه الترمذي].

ويتضح مما سبق أن لإخلاص النية لله تعالى علامات، أهمها: التزام الفرد بشرع الله، واستواء أفعاله الظاهرة مع الباطنة، والحرص على رضا الخالق، وإحسان وإتقان العمل، والصدق، وصلاح الأعمال الظاهرة، وكتم الحسنات، وسكينة وطمأنينة القلب.

"والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات".

المصادر والمراجع

- ابن الجوزى، ذم الهوى، (دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مراجعة محمد الغزالى .

- ابن رجب الحنبلى، جامع العلوم والحكم ،(دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .

- ابن منظور، لسان العرب، ص ١٢٢٦ .

- أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين (دار الشعب، كتاب الشعب).

- الحارث بن أسد المحاسبى، التوبة، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع) القاهرة.

- الحافظ بن أبى الدنيا، محاسبة النفس، تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم(مكتبة القرآن).

- جمعة أمين عبد العزيز، الإخلاص ، (دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٩٢م).

- د.عبد الحليم محمود، الرعاية لحقوق الله لأبى عبد الله الحارث المحاسبى، (دار المعارف، الطبعة الثانية).

- د.عصام أبو النصر، الإطار الفكرى والعملى للمراجعة،(١٤٢٦هـ-١٩٩٦م).

- د. يوسف القرضاوى، النية والإخلاص.

***

كتب أخرى للمؤلف

- الإطار الفقهى والمحاسبى للزكاة.
- تساؤلات معاصرة عن الزكاة والإجابة عنها.
- محاسبة الزكاة فى المملكة العربية السعودية.
- وصايا إلى الزملاء المعلمين والمعلمات.
- فوائد البنوك بين الواقع والشبهات.
- أسواق الأوراق المالية فى ميزان الفقه الإسلامى.
- المعاملات المالية المعاصرة فى ميزان الشريعة الإسلامية.
- الغِيبة والنميمة مع تحليل للأسباب وتحديد للعلاج.
- الإطار الفكرى والعملى لنظم محاسبة التكاليف الفعلية والمعيارية.
- الإطار الفكرى والعملى للمحاسبة الضريبية.
- الإطار الفكرى والعملى للمراجعة.

- الإطار الفكرى والعملى للمحاسبة المالية (الجزء الأول والثانى).
- المحاسبة الضريبية فى المملكة العربية السعودية.
- دراسات فى طرق المحاسبة.
- دراسات فى المحاسبة الحكومية.
- دراسات فى نظرية المحاسبة.
- الإطار الفكرى والعملى للتحليل المالى.
- دراسات فى النظم المحاسبية الخاصة.
- التطبيق العملى لصيغ التمويل والاستثمار فى المصارف الإسلامية.
- طبيعة المشروعات الصغيرة (المفهوم والخصائص – المشكلات والحلول مقومات النجاح – أساليب التمويل).

تُطلب الكتب السابقة من المؤلف:

ت:٢٢٦٦١٤١٧–٠١٢٧٣٢٥٥١٠–٠١٠٦٠٨٥٢٤١

ف:٢٢٦٨٣٥٤١

البريد الإلكتروني: essam266@ hotmail.com

الفهرس

آيات قرآنية وأحاديث نبوية في إخلاص النية ----------- ٦
تمهيد ----------------------------------- ١٢
أولاً: مفهوم النية ------------------------------ ١٥
ثانياً: خصائص النية------------------------------ ١٧
ثالثاً: أهمية النية ------------------------------ ١٩
رابعاً: أنواع النية------------------------------ ٢٦
خامساً: مفهوم إخلاص النية------------------- ٢٩
سادساً: أهمية إخلاص النية----------------------- ٣٣
سابعاً: خطورة الرياء على إخلاص النية -------------- ٣٨
ثامناً: مقومات إخلاص النية ------------------- ٤٣
تاسعاً: طرق تحصيل إخلاص النية----------------- ٥٠
عاشراً: علامات إخلاص النية ------------------- ٥٥
المصادر والمراجع ----------------------------- ٦٠
كتب أخرى للمؤلف ------------------------- ٦٢
الفهرس ----------------------------------- ٦٤